الاخرى، لا تثق كثيرا بقياداتها. وتجربتها السابقة اثبتت لها ان القيادات تتحدث كثيرا ولا تفعل الا القليل، ولذا قررنا ان نقيم علاقة مبنية على الصدق والثقة مع الجماهير.

س: تقصد ان هذه كانت اسس سياستكم تجاه المواطنين؟

ج: هذا ما عملناه، اخذنا نتحدث قليلا ونصدق في الحديث. كيف تنفذ الى قلوب المواطنين سياسيا؟ الكل يتحدث في السياسة بطريقة جيدة ويطرح شعارات وطنية، فهل سيلتف المواطنون حولنا اذا فعلنا الامر ذاته؟ كنت اشعر بأنه لا بد من ان نعمل بطريقة مختلفة في مجال تطوير المدينة. ولو امكن ان نصدق في تعاملنا في هذا المجال، فسيدرك المواطنون اننا صادقون وامناء في السياسة ايضا، الشرفاء في العمل شرفاء في الوطنية. وبدأنا بعملية التطوير، وكانت بداية صعبة: كانت البلدية مفلسة، ويسيطر عليها من اصل ٤٠٠ موظف، ١٥٠ موظفا من خصومي، وكلهم من عائلة الشيخ؛ اي ان اكثر من ثلث الموظفين كانوا ضدي. وكنت اعمل من السادسة صباحا حتى الثانية عشرة ليلا، واستطعت ان اخترق جميع الحواجز. وخلال شهور، اخذت المدينة تثق بنا ليس كرد فعل لكرهها للشيخ ولكن كثمرة لدأبنا وعملنا.

س: وماذا عن المشاكل مع سلطات الاحتلال؟

ج: انا بطبعي من الناس الهادئين في التفكير، وقد استخدمت ذكائي ولم اظهر انفعالا سياسيا. وكان البعض يعيبون علي هذا، ويتصورون انني من الوسطيين، فلم اكترث كثيرا لما يقال عني؛ اذ كان هدفي ان اجمع الجماهير حولي. وايهما افضل: ان اقاتل الاحتلال من موقع الضعف ام من موقع القوة؟ كنت جديدا على المدينة، وعلي ان احقق الاتصال بمواطنيها واعمل معهم، ثم اتصدى بعد ذلك لمواجهة الاحتلال بقوة الجماهير وليس بقوتي الفردية. وكنت، في ذلك الوقت، لبقا في السياسة، وشعرت سلطات الاحتلال بانني معني بالتطوير بالدرجة الاولى. وقد جعلنا من مدينة الخليل، خلال عامين، اجمل مدينة في الضفة واكثرها تقدما رغم انها كانت اقل المدن تطورا. وهنا حققت الهدف الاول وصار ارتباطي بالجماهير قويا. صار المواطنون يثقون بصدقي، بالتجربة الملموسة ومن خلال العمل اليومي. وعدنا بتنظيم الشوارع فنظمت وبالمياه والكهرباء والمجاري والمدارس، ونفذنا ما وعدنا به.

س: وفي مجال النشاط السياسي؟

ج: كنت، بالمقارنة مع زملائي الآخرين، اقلهم حديثا في السياسة، وتصور البعض انني لست سياسيا بل مجرد مهندس يحب عمله، الى ان فزت بثقة الاغلبية الكاسحة من المواطنين. حتى ابناء عائلة الجعبري صار ٩٩٪ منهم معي بقلوبهم. وانا لم اكن اتخاذل ازاء اي واجب سياسي. وكنت اطرح الموقف المطلوب بدقة، لكن بحذر وهدوء، وبعقلانية كاملة بغير انفعالات، وكان هذا يرضي سلطات الاحتلال لان غيري كان يتكلم بلهجة حادة، بينما اطرح انا الفكرة نفسها بغير حدة فابدو في نظر السلطات وكانني الوطنية المدجنة. وقد حاولوا كثيرا الالتفاف حولي.